OPEN ACCESS
Scholars International Journal of Linguistics and Literature
Abbreviated Key Title: Sch Int J Linguist Lit
ISSN 2616-8677 (Print) |ISSN 2617-3468 (Online)
Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates
Journal homepage: https://saudijournals.com

Review Article

Identity Crisis in the Young Generation of Bangladesh

Zakia Binte Alam[1*]

[1]Lecturer, Department of Da'wah & Islamic Studies, International Islamic University, Chittagong, Bangladesh

DOI: 10.36348/sijll.2022.v05i08.004 | **Received:** 19.07.2022 | **Accepted:** 10.08.2022 | **Published:** 19.08.2022

***Corresponding author:** Zakia Binte Alam
Lecturer, Department of Da'wah & Islamic Studies, International Islamic University, Chittagong, Bangladesh

Abstract

Nowadays if we notice to our human world, we find that most of our social instability and insecurity is caused by our own members of Homo sapiens species; especially our young generation is engaging themselves in many unethical activities, violence and juvenile crimes forgetting their morality as well as identity based rules and regulations. It is going to be a matter of concern as well as an alarming matter all over the world. Like other countries Bangladesh is also facing this kind of challenges. According to the FBI statistics, most crimes are committed by adolescents. The rate of this involvement is alarming in Bangladesh; especially in Dhaka city. Now the question is what the causes behind this youth degradation are? If we notice deeply we will find that, the root cause of all unethical behaviors and activities of a human being is mainly caused by their identical instability or crisis, which invokes them to engage with inappropriate activities with their identity. In this article, we discussed about this important issue and tried to establish the root cause of youth degradation with explaining necessary terms, causes, providing real scenario of this crisis in young generation of Bangladesh and exploring overcoming strategies.

Keywords: Identity, self-identity, identity crisis, young generation and Bangladesh.

Copyright © 2022 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

المقدمة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الهادي سيد المرسلين، وبعد: إن الإنسان هو الذات الوحيد فيهذا الكون العظيم العجيب الذي خوطب بالتكريم الإلهي وعرف بـ"أشرف المخلوقات". كما قال الله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) (الإسراء: 70) . وهذ التكريم لم يبلغه المرتبة العليا فحسب، بل قررت له المسؤوليات والفرائض، ولكن حكمة الله اقتضت تفاوت عقول الناس وذكائهم، فلذا لم يتمكن البشر من تعيين فرائضه ومسؤولياته بعقله فقط دون علوم الوحي والرسالة. فلأجل ذلك أرسل الرسل والأنبياء وشرعت القوانين السماوية الإلهية التي حثت نفس البشرية على معرفة النفس وتحديد هويتها عبر معرفة الرب الذي أرشده إلى الطريق المستقيم وهداه إلى الأمن والسلام والحياة الطيبة. مع ذلك الذين ينسون أنفسهم وواجباتهم وفرائضهم ويرتكبون الأمور الشنيعة غير الملائمة بالهوية البشرية في الحقيقة هم يعصون الله. وقد وصفه القرآن الكريم بالفسق والفساد، حيث قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(الحشر: 19). ولكن من الناس من يعمى،وينسى نفسه. لا يبحث عن خالقه فيرجح-بجهله وعماه- معرفته الجغرافية والنظريات الكاسدة على معرفته الأخرى الحقيقية. وحينما يفقد الإنسان معرفة ذاته ويجهل هويته ويبني حياته على أعمال ووظائف غير مناسبة يرتكب أمورا تفضي العالم إلى الاضطراب والفوضى والمنازعات والدمار.

ولو فكرنا من الجذور في العالم المضطرب المتشتتالآن الحافل بالفوضى والدمار والدهشة والغارات وعن أسبابها فالسبب الوحيد الذي نراه هو أزمة الهوية والمعرفة النفسية فحسب، التي تفضيه إلى إهمال المسؤولية. كذلك برزت هذه المظاهر السيئة في أوساط الشباب في جمهورية بنغلاديش أيضا،ولو كانت مختلفة عن الظروف العالمية في بعض الناحية . ولكن أزمة الهوية تظهر كثيرا في طبقة الشباب،لأنها هوية الإنسان ومعرفة الذاتتكتمل أيام شبابه. وعليها تتبنى حياته الغابرة وتجري أمور حياته. ففي جمهورية بنغلاديش المسلمة ارتفعت وازدادت هذه الأزمة الخطيرة في حلقة الشباب المعاصر في الوقت الراهن. فأردت في هذا البحثتحديد هذه الأزمة وتشخيص أسبابها في أوساط الشبان وسبل حلها.

المبحث الأول: أزمة الهوية وما يتعلق بها

إن أزمة الهوية هي مشكلة للفرد والمجتمع والدولة معا، وهي في العالم المعاصر مصطلح معروف ذو معان كثيرة:

فأول من استعمل هذ المصطلح أستاذ التطور الإنساني و علم النفس "Erik Erikson"(1902 -1994) من جامعة هارفارد، هو الذي تكلم عنها أولا وقدم بحثا تحليليا حول حقائقها، وبين فيه أن الهوية ومشكلتها هي الاضطراب النفسي أو صورة للتردد الذيتولد عند التطور النفسي والإنساني في حياته أمام ضغط النفس أو الضغط الاجتماعي وغير ذلك.(TESS-RYAN,A.B.; DREW WESTEN529,)

ثم جاء جيمس مارسيا وحدد مراحل أربعة لمعرفة الهوية عند تطور الإنسان النفسي ووضح نظرية اريكسون مفصلا (MARCIA, J.E, 111). هذه الكلمة ولو ظهرت حقائقها في أوساط أساتذة علم النفس والأطباء لكنها بمر الزمن والعصور خرجت عن محيطها، واتخذت مكانها لدى أساتذة علم الاجتماع والسياسة العالمية. فلذا تعددت وتباينت تعاريف الهوية في العلوم كما تغيرت مواضع استعمالها أيضا.

أولا: أزمة الهوية ومفهومها:

لمعرفة مصطلح "أزمة الهوية" لابد لنا أن نعرف معناها أولا، وهو كما يلي:

أ- **تعريف الهوية:**الهوية – بضم الهاء- هي معرفة النفس والتعرف عليها وترادفها كلمة "Identity" بالإنجليزية، وهي

"A period of uncertainty and confusion in which a person's sense of identity becomes unsecure، typically due to a change in their expected aims or role in society."
(Oxford Dictionary ,http/oxforddictionaries.com)
أي " الأزمة هي فترة غير مرجوة تقع هوية النفس ومعرفتها بها في خطر لتغير هدف غير مرجو أو لتبدل وضعهم في المجتمع"
- في علم الطب:
" A psychosocial state or condition of disorientation and role confusion occurring specially in adolescents as a result of conflicting pressures and expectations and often producing acute anxiety." (American Heritage Medical Dictionary, https://ahdictionary.com)
أي "هي عبارة عن حالة مضطربة نفسية واجتماعية تبدو في المسنين عند اصطدام الأمنية والرجاء مع المسؤوليات والرغائب، وأحيانا تكون لأجل التفكرات الكاسدة."
- في علم النفس:
" The condition of being uncertain of one's feelings about oneself , esp. in regard to character , goals, and origins, occurring especially in adolescence as a result of growing up under disruptive, fast changing conditions"(Webster'sNew World Dictionary, www.yourdictionary.com/identity-crisis)
أي " هي عبارة عن حالة أو وقفة في الحياة يشعر بها الخطر، خاصة عند شبيوبته، وقتئذ فشلت حياته ولم تتمكن في بناء شخصيته وأصالة الحياة ومتطلباتها.

فما وصلنا إليه من هذه التعريفات أن الهوية هي معرفة الإنسان نفسه وأسلوب حياته فكرا وثقافة. مثلا: قال أحد: "أنا مسلم" "وسبيلي الإسلام" .كما تكون لكل فرد هوية خاصة كذلك لكل مجتمع وقوم أيضا هوية تخصه، وتظهره مستقلا وتعطيه مكانة خاصة. مهما ظهر للفرد الاضطراب والتزلزل في معرفته الشخصي والديني والاجتماعي ظهرت منه أزمة الهوية، فنستطيع أن نبين بنوع من التفصيل: أن لكل فرد هناك تكون الأماني والرغبات والمتطلبات والمسؤوليات التي تعطي المجتمع أو القوم صورة متميزة ممتازة، وتظهره على شاكلته الخاصة، وتسوي بين أفراد الأمة في كثير من الأشياء، ولما لم يتزن ولم يساو في المعرفة الشخصية والدينية والاجتماعية بين أفراد الأمة بل تزلزلت في المعرفة ، فنشأت منها الأزمة حول الهوية، ويمكننا أن نقول ببسط ووضوح: إن الفشل في أداء المسؤولية وفي تحقيق أماني النفس والفرد والمجتمع ورغباتهم وعدم الحل والتسوية بين قيمة الفرد والنفس وبين المتطلبات والرغائب التي ينشأ منها الاضطراب والتزلزل، ها هو الذي يعرف بالأزمة للهوية.

ثانيا: الحاجة إلى محافظة الهوية:

في الحقيقة تتشكل هوية الفرد من نمط لغته وإيمانه، وعقيدته وقيمه النفسية، والملابس والمأكل والمشرب والقوانين والعلوم والتجارب الشخصية. وإن هوية فرد أو مجتمع لا تتكون على وجهاته الشخصية أو رغباته فقط، بل تتشكل من وجهاته الفردية والاجتماعية والنظريات إلى شخص أو قوم آخرين. لأن بعض الأمور الأصولية لا يمكن للفرد أن يظهرها بنفسه، بل يحتاج إلى الاستطلاع والاستحضار كيف ما يريد،كمعرفته في الحسب والنسب. ومع ذلك أحيانا يظهر نفسه بتعريفات عديدة حسب الظروف والأحوال كما يكون لشخص واحد معرفات متنوعة كالمعرفة العائلية والدينية والمهنية وغيرها من الأمور. أيضا هناك بعض الجوانب من الهوية يتبدل ويتغير بمر العصور والزمن. والأخرى لا تتغير، مثلا: شاب مسلم بنغلاديشي فهو يكون شيخا مسلما بنغلاديشيا، ولم يتغير في هويته الدينية والوطنية مهما كان، وهو يبقى مسلما بنغلاديشيا كيفما تغيرت العصور. وتتشكل الهويات بتأثرات المجتمع، كتأثرات العائلة وطريق التعليم ووسائل الإعلام وغيرها. وأن الفرد أو القوم يمكن له أن يركز في تحديد هويته الشخصية والاجتماعية على هذه الأمور. كما يمكن له أن يتعرف على هويات شخص آخر أو قوم على التشابه والتماثل والعلاقات الفردية والاجتماعية .

منتزعة من كلمة "Idem" اللاتينية. معناها الأصالة والواقعية والتفرد وعدم قبول الانقسام. أما الـ"هوية" بالعربية فمأخوذة من الضمير "هو" كما نجدها في حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها -وهي تحكي وتقول: فلما قدم رسول الله – ﷺ – ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه -ﷺ- أبوها حيي وعمها أبو ياسر ابن أخطب، ولم يوفقا بالإسلام- مغلسين – في آخر الليل- فلم يرجعا إلا عند غروب الشمس، وهما كالان وساقطان، فحششت إليهما وهي تسمع أن عمه يقول لأبيها حيي مشيرا إلى رسول الله – ﷺ - : "أهو هو؟" أي أهو النبي الذي ننتظره بشارة في كتابنا التوراة؟ (ابن هشام, 519)

ب-

فمعنى الهوية لغة كما ذكر في المعاجم المختلفة:

- حقيقةُ الشيءِ أَو الشخص التي تميزه عن غيره.(مجمع اللغة العربين المعاصرة, 998)
- إحساس الفرد بنفسه وفرديّته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكيَّاته وأفكاره في مختلف المواقف.
(معجم اللغة العربية المعاصرة , 2376)
- حقيقة مطلقة في الأشياء والأحياء مشتملة على الحقائق والصفات الجوهرية. (الرائد,www.almaany.com/ar/dict/ar-ar)
- أن يكون الشيء هو هو وليس غيره، وهو قائم على التطابق والاتساق في المنطق.(حنفي, 10)

الهوية في الاصطلاح: عرفت الهوية بتعريفات متعددة، منها ما يلي:

- قال الشيخ محمد بن إسماعيل: (هي حقيقة الشيء، أو الشخص، التي تميزه عن غيره، فهي ماهيته، وما يوصف ويعرف به، من صفات عقلية، وجسمية، وخلقية، ونفسية) (علي بن نايف , 355)
- و قال الشيخ عبد الجبار: هي وعي الإنسان وإحساسه بإنتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في الإطار الإنساني العام، إنها معرفتنا بما نحن؟ ومن أين أتينا؟ وإلى أين نمضي؟ وما نريد لأنفسنا؟ (م. عمر أحمد, 35)
- و قال الشيخ الدكتور عمارة: إن الهوية –بضم الهاء- مصطلح يستعمله العرب والمسلمون القدماء، وهو منسوب إلى "هو". وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون، كما يقوله الجرجاني: " الحقيقة المطلقة، المشتملة على الحقائق اشتمال النواة الشجرة في الغيب المطلق" أما معاجمنا الحديثة فإنها لم تخرج عن هذا المضمون، عندما قالت عن " الهوية" " إنما حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره،" وتسمى أيضا "وحدة الذات".(م. عمر أحمد, 35)
- و قال "James" :"Identity refers to either (a) social category defined by membership rules and (alleged) characteristics attribute or expected behaviors or (b) socially distinguishing features that a person takes a special pride in or views as unchangeable but socially consequential or (a) (b) at once.(James, 1)
- خلاصة القول كما قال حبيب صالح المهدي : الهوية هي إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي بالذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك أو تميزنا عنهم. فالطفل الجديد قد يمتلك عناصر هوية ما عند ولادته بعلاقة مع اسمه وجنسه وأبوته وأمومته وموطنيته.هذه الأشياء في كل حال لا تصبح جزءا من هويته حتى يعيها الطفل ويعرف نفسه بها.(مهدي,3)

فأزمة الهوية ومفهومها : هى مرادفة للمصطلح *Identity Crisis*في الإنجليزية، وعند عالم علم النفس إريك إريكسون: هي فشل في تحقيق هوية "الأنا" في سن المراهقة. (Wikipedia)
ولها تعريفات متنوعة حسب تنوع العلوم والفنون، منها ما يلي:
- وهي في علم الإجتماع:

بدأ الطور الأول ل"الحصول على الهوية/Identity Achievement " -من الأطوار الأربعة منذ الطفولة-، وإنها اكتملت وقت الشباب خاصة (Marcia, 159-187).

في الإرهاق استيقظ الشباب من الطفولة، ويسعى لبناء العلاقة مع الآخرين خارجا عن العلاقة العائلية. بل في بعض الأحيان يضطر إليها لأجل البيئة وتأثيراتها في الشباب ربما يكون أهم الشيء في بناء الهوية هو الاكتفاء الذاتي والكفاءة النفسية. فلذا تتبنى الهوية على بيئته الشخصية والعائلية والاجتماعية ،فمهما كان الأمر من حصولها. يتحمس الفرد بالهوية والاكتفاء الذاتي في آوان الشباب وأيامه، وعليه تدير حياته القادمة عامة. فلذا نستطيع أن نقول باختصار: إن زمن الشباب هو الوقت الوحيد اللائق لتكوين الهوية.

ثانيا: تصوير أزمة الهوية في الشباب:

كثيرا ما تدور التساؤلات في نفس الشباب حول أشياء عديدة معظمها تتركز على هويتهم وتعرفهم الشخصي لهم، وهذا هو أهم وأكثر فترات العمر شكا وتأثرا في حياة الإنسان. في هذا الحين تؤثر رغباته الشخصية ومسئولياته الاجتماعية في نفسياتهم المتفتحة المتطورة تأثيرا هاما. ولو كان بعض الشباب والفتيات تحصلوا على معرفة هويتهم عن أقاربهم وجيرانهم فكثير منهم يفشلون في معرفتهم الواضحة عن هويتهم؛ لأنهم لا يستخدمون بهذا الصدد أفكارهم وعقولهم كما ينبغي ،بل يعتمدون فيها على الطريق الإلقائي من الغير. و الآخرون منهم لا يستطيعون أن يطبقوا رغباتهم ومؤهلاتهم مع الرغبات الاجتماعية ومسؤولياتهم فيها. فينحرفون عن الطريق ويسعون في بناء الهوية الضارة حتى ارتكبوا الجرائم والخرافات والأمور خارج نطاق القانون ،كتعاطي المسكرات والمخدرات وارتكاب الأعمال الإرهابية وغيرها التي يمنعها المجتمع، وينكرها التعاليم الدينية، وإن الأطفال والأولاد الصغار عندما يخرجون إلى الخارج بعد تربيتهم في حضانة الأم تحت رعاية العائلة يشعرون فيه بعض التغيرات، وهم الأبرياء، وشعورهم الطفولية لم تتعرف على البيئات المحيطة بهم ولم تشعر بها. فتكون إشكالية التغير فيهم ساذجة وقليلة .

وهذا الطفل إذا تدرج من طفولته إلى عهد الشباب صار شابا جاهلا. أهم الشئ الذي شاب عليه هو، أنه يكون نفسه حيث يحبه غيره بها ويمدحه ويتحصل على التشجيع. فلذا يسعى لأجله، واختار طرقا تعطيه هذه المكانة ويسعى لها ، كما أنه يتعود لأجله على قلة الطعام لتحسين وضع صورته الجسمية، وكذلك يتنافس في استعمال الملابس الفاخرة الزاهرة، ولكن في نهاية المطاف، هذا السعي والاتباع الأعمى والتنافس المتضارب ترميه إلى أشد المشاكل في معرفة الهوية، الذي يفضيه حينا بعد حين إلى هلكة شعور الاكتفاء النفسي الذاتي وضياعه،ففي هذا الموقف تبدو في نفوس الشاب والشابات أمنيات متنوعة، ليست من ناحية واحدة فقط بل ظهرت من شتى النواحي، كما أن المجتمع يرسم لهم الحدود المعينة من ناحية، ومن جانب آخر لهم الرغائب والأمنيات، وعندما يظهر الخلاف بين أمنياتهم ورغائبهم وبين مسؤوليات المجتمع ساروا إلى الضعف النفسي الخطير والهلاك والضياع. وهذا هو الفشل في ميدان معرفة الهوية وتعيينها، وهو يعجل له الحزن حتى يفضي إلى الانتحار أحيانا. وكثيرا ما لا يميزون بين الخير والشر . بل يدور نفسه حسب متطلبات المجتمع إلى أن يصل إلى اتخاذ قرار حول معرفة الهوية. فلا يرضى بنظرية تخالف نظريته، فربما يغضب عليها في آونة الشباب التي تكتمل الهوية فيها عموما. وهذا الحد من العمر يتحصل الشبان والشابات على مسؤولية هامة لمعرفة النفس وابتكاره وبناء منزلته خلال معرفة الهوية. فمن يوفق بعقله وذكائه يؤدي صادقا مخلصا وعدلا، ويستطيع أن يبني مجتمعا سعيدا ذا أمن وسلام بين القبائل والأفراد مع اختلاف الدين والآثار والثقافات والآراء المتضادة والنظريات.

ثالثا: العوامل المؤثرة فيتكويناالهوية في الشباب:

هناك أسباب ومؤثرات عديدة لتكويناالهوية وتعددها وتقسيمها إلى عدة انقسامات، فمن أهمها كما يلي:

1- **الهوية الإيمانية أو الاعتقادية:** الاعتقاد الجازم بالدين أو الهوية الإيمانية هي أصل الوسائل لبناء الهوية الشخصية فإن شك أحد على هويته وغمت هويته عليه، يفشل في تثبيت مكانته وتحديد ثقافاته وتعيين مسؤولياته فشلا باتا، ففي العهد الراهن مست الحاجة الملحة إلى معرفة الهوية البتة، لأنها هي الأساس في بناء الحضارة وتطور المجتمع، والفرد يقرر فرائضه بناء على هويته الفردية والاجتماعية. وعندما تعرف شخص على هويته تعين له مفهوم الحياة وهدفها وغاياتها وطريقتها وثقافتها وحضارتها. وهذه المعرفة هي التي تقوده إلى معرفة هويته. فيعتبر ذو الهوية نفسه جزءا من قومه ومجتمعه الذي ولد فيه. وفي الحقيقة أن الهوية ليست نظرية فقط، بل تتعلق بالواقعية تعلقا جذريا، إذ هي شرط لتفتح القوم وتطوره. وعندما يتناسى أو يتساهل فرد أو قوم أو قبيلة في معرفة هويته وينسى المسؤوليات أسرع إلى الهلاك، فلذا يمكننا أن نقول على سبيل المثال: إن المسلمين حاليا نسوا مسؤولياتهم ومؤاخاتهم، فاشتغلوا بالمنازعة والفساد والدمار، حتى سالت دماءهم وأسرعوا سبيل الخطر والانحطاط. ويشهد التاريخ بأن الهوية ومعرفة النفس حقيقة حققت السلام بين الأوس والخزرج القبيلتين المتنازعتين منذ عقود، وربطهم بالأخوة الإيمانية والإسلامية والنهضة الجديدة. كما قال الله تعالى:(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: 103)

كما قال "AmartyaSen" :

"The sense of identity can an important contribution to the strength and warmth of our relations with others، such as neighbors، or members of the same community or fellow، citizens or followers of the same religion."(Sen, 2)

ثالثا: القوام الحقيقي للهوية:

هوية شخص أو قوم تتبنى على مقومات ومبادئ عدة:

فقوامها الحقيقي يتبنى على اعتقاده وإيمانه وتاريخه الماضي ولغاته، يعني تتكون هوية شخص أو قوم أصالة من أسس عقيدته وتاريخه الغابر ولغاته. كما نقول في معرفة رجل "أنه مسلم بنغلاديشي" هذا تعريفه الخاص. أما إذا أردنا أن نعم فيه نستطيع أن نذكر في تعريفه أشياء متعددة، كبيان مولده، ومسكنه، وملابسه، وحالاته الاقتصادية ومؤهلاته العلمية والعقلية وغير ذلك (أحمد, 40). وكذلك القوام التاريخي والثقافي والشخصي والاجتماعي. مثلا: يمكن أن نقول:إن أحمد شخص بنغلاديشي،مسلم، معلم ذو ثروة. وبطريق آخر نستطيع أن نقول في تعريف هوية شخص سماته الخاصة كذكر عمره وحسبه ونسبه وثقافته ومسكنه ونظرياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك كما أن أحمد شاب بنغلاديشي معلم ذات ثروة يعترف بالسياسات الإسلامية.(هنتنجتون, 43)

المبحث الثاني: أزمة الهوية والشباب

نقصد بالشباب حياة شخص بعد الطفولة وقبل بداية الشيخوخة، وهو آوان الشباب. فالشخص عندما يعرف هويته حين دخوله في زمن الشباب يسهل له الطريق إلى الأمام، ولكن مع الأسف الشديد إن الشباب وأوانه هما المستهدف الأول، فعامتهم ينحرف عن الطريق ويضل عن الصراط المستقيم ويقع في الأزمة. ففي هذه المقالة فضلنا بيان مواجهتهم لها أو أزمتهم فيها .

أولا: العلاقة بين الشباب وأزمة الهوية:

مرحلةالشباب هي أهم آوان لتنشئة الشخص وتتطوره جسميا ونفسيا. فيها يفكر الشخص حول حياته ويقرر هدفها كله. ويسعى لتكوين شعور الهوية بتعيين الأهداف والأغراض ومشروعات الغد والمشروعات المستقبلية، فلبناء هذه الهوية يختار طرقا عديدة كما يسعى فيها سعيا كبيرا لتوفية مقتضيات النفس والمجتمع ومتطلباتهما، كما يقول علماء علم النفس إن ثقافة الشخص خلال حياته كلها ونظام الحياة وطرق أعمالها تنفذ بناء على اعتقاداته وقيمه المتحصلة عليها. وهذا القيم والعقيدة يركزان تركيزا في نفسيته آوان الشباب خاصة. وهويته يذكره ويحضه على تعرفه "من هو؟"، كما أنه ترغبه على تحديد مسئولياته اللائقة لها، ويعمل بها. ولو

الحكومة الوسطية بعد أيام قلائل، حطت نظرية العلمانية من الدستور وأدخل بديلها في الدستور بند " الإقامة على الإيمان الكامل بالله وحده" كواحد من الأسس الرئيسية، وكتب كلمة "بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ " في افتتاح الدستور. وحولت معرفة القومية من اللغة إلى الوطن فسجلت القومية البنغلاديشية إلى أن جاءت حكومة الجنرال إرشاد وأعلن "أن الإسلام هو الدين الوطني" للدولة.

هكذا دور التغير السياسي في بنغلاديش جعل سكانها تدور بين القوميتين "البنغالي" و " بنغلاديشي" ,وتدروالمعرفة الدينية أيضا بين المعرفة " العلمانية المسلمة " الملتبسة وبين المعرفة " المسلمة" .
وقد عرفوا من قبل عام 1947م أنهم كانو مسلمين قومية. وكما عرفوا بعد الثورة اللغوية عام 1952م ب"المسلم البنغالي". وبعد الاستقلال عام 1971م هم عرفوا ب"العلماني البنغالي"، وهم كانوا من قبل "مسلم بنغلاديشي" قومية.

فبهذه التغيرات والتحولات المتواصلة في معرفة القومية عبر التاريخ تسربإليهم الشك، وبرزت الأزمة حتى فرقت القومية كلها بين فرقتين، وزادت الأزمة فيها يوما بعد يوم. ودفعتهم إلى أهم المشاكل فيها. كما رأينا نتاج هذه التفرقة في عام 2013م بين تجمعات "شاه باغ (Shahbag)" الذين قاموا بتأييد الملحدين وبين مسيرة " ساحة شافلا") Shapla Square" الذين قاموا بمقاومة القوى الملحدة بداكا.

والنقطة الثانية: التصوير الاجتماعي: سكان بنغلاديش ولو عاشوا في بلدهم انقسموا بين الحزبين أو الفريقين لجهلهم حول الهوية أو تكاسلهم فيها. فطائفة من المجتمع بعلمها وشعورها أو عدم شعورها ذهبوا ضحايا للعلمانية إيمانا وشعورا، وتعلموا على هذا النحو وحصروا نفوسهم بها. وطائفة أخرى تمسكوا بإيمانهم وشعورهم وثقافتهم وسعوا فيه، وعزموا بها مع مقابلة التيارات المتضادة الهدامة لهم، حتى نشأ التياران المعاديان في مجتمع واحد. فيظن بعضهم ببعض ظن السوء. وبعض المتشددين من الفريقين يتقاولون على بعضهم حتى وصلوا إلى التعارض والاصطدام. ولا يألون جهدا في تخريب بعضهم بعضا. ونتيجة هذا ينشأ مجتمع آخر قائم على التقاتل والتناحر.

ثم النقطة الثالثة: التصوير الشخصي أو الفردي: الأخطاء والأمور الهدامة المعادية للقانون ولو لم يعترفها مجتمع عموما، بل يعتبرها شرا, ولكن هناك من لم يعترفها شرا في بعض الظروف, ومن يعاني أزمة الهوية لا يبعد أن يرتكب الجرائم أو الأمور التي لا يعترفها المجتمع. مثل: استعمال المخدرات والملابس غير الملائمة والذهاب إلى النوادي الليلية وغيرها. هذه الأزمة أحيانا ترمي الشاب إلى قعر الضلال والدمار والهلاك، وترميهم إلى ارتكاب الجرائم الهدامة. كما شاهده تاريخ بنغلاديش في قضية فتاة تسمى "أويشي (Oishi)" التي قتلت والديها للحصول على حرية التصرف في الحياة كيفما تشاء في عام 2013م.

ثانيا: عوامل أزمة الهوية في بنغلاديش:
لها عوامل ومؤثرات،ومن أهمها: الدافع السياسي والتاريخي والاجتماعي والتعليمي والبنود المتضادة في الدستور والتفسير الخيالي لنظرية العلمانية. موجز بيانها كما يلي:

1. **العامل القومي السياسي:**كما ذكرنا أن جمهورية بنغلاديش منذ فجر الاستقلال تدور بين قومية " البنغالية العلمانية " وبين " القومية البنغلاديشية ". وهذا كثيرا ما يكون من حيث السياسة أو اختلاف نظرات رجال السياسة. في الدستور الأول لبنغلاديش ذكر فيه مبدأ العلمانية والإشتراكية

في البند الثامن الهام ,- العلمانية هي أحد المبادئ الأساسية الأربعة وفقًا لدستور بنغلاديش الأصلي لعام 1972م-. كما منعت السياسة الدينية في البند الثامن والثلاثين التي كما رجعت منها الحكومات المتوالية بعدها بإصلاحات وتعديلات. حُذف مبدأ العلمانية من الدستور عام 1977 ، واستبداله ببيان الثقة المطلقة والإيمان بالله العظيم، حثت الجماهير على قومية " البنغلاديشية المسلمة " . زادت في البند الخامس والعشرين كلمة "الوحدة الإسلامية" ، وفي البند السادس جمعت " القومية البنغلاديشية " الذاتية. والفرد كيفما يتبنى هويته الدينية ويتطور تعرف شخصيته ويتفتح خلال تعامله.

2- **العلاقة مع العائلة وموقفها:** الأسرة في الحقيقة تعتبر أول مدرسة طبيعية لبناء الهوية. وهي تعطي الفرد معرفته النفسية. فالبيئة أو الجو الذي يعيش بها في الأسرة تتبنى عليها هويتهم. كمن يتعلم من أسرته الحب والحنان والأخلاق والقيم والثقافة، وهو الذي يكون في المستقبل مثقفا ذا حب وحنان عموما. ومن يجد من أسرته خلاف ما ذكر يكون خلاف ذلك.

3- **الصحبة الصالحة:** الأصدقاء الصالحون يساعدونه في بناء شخصيته المتطورة والهوية الكاملة. وفي المقابل أصدقاء السوء يجرونه إلى شخصيته الفاشلة والوضيعة. مثلا: الصديق الذي يدمن الخمر هو يشجع رفيقه أيضا إلى هذا العمل الشنيع.

4- **النظريات المتعددة وثقافات الإعلام المعاصر:** إن وسائل الإعلام تقوم بنشر الأخبار والنظريات المتنوعة والثقافات السماوية وإيصالها إلى عامة الناس. وهي كما تكون صالحة لهم وتكون مضرة أيضا. فمعظم الشباب يقبلونها دون وعي وتمييز، ويتأثرون. أنهم حتى يصرون على أن يزينوا أنفسهم وسلوكياتهم مثل دعائياتها. ولا شك أن هناك بعض وسائل الإعلام هادفة إلى الأغراض الساقطة فتنشر البرامج الضارة المغرية بصورة مزخرفة بحيث تصيد الشباب قبل كل شيء. فلذا نستطيع أن نقول إن وسائل الإعلام والثقافات المتعددة لها أثر هام في تكوين الشباب وهويته الخاصة أو معرفته الشخصية.

5- **المجتمع ونظام التعليم:** الشباب هم الذين يقودون المجتمع والقوم في الحقيقة. وهم يبنون نفوسهم عامة حسب متطلبات نظام المجتمعونظام التعليم. معناه أن المجتمع ونظام التعليم كيفما يريدان أن يكونا الشباب وهم يتكونون مثل ذلك. ولا شك أن نظام المجتمع العلماني ونظام التعليم العلماني يبنيان قوما علمانيا.

6- **القوة العقلية:** الوسيلة الهامة والمؤثرة في بناء هوية الشباب وتركيزها هى قوتهم العقلية وذكاؤهم، وهي التي تستطيع أن تبنى مجتمعا صالحا ناجحا لا مشاكل فيها كالمشاكل العائلية والاجتماعية والثقافية عندما تفشل الوسائل الأخرى فيه. فالقوام العقلي هو السبب الوحيد والملجأ الأخير الذي يتعرف به الفرد على هويته الشخصية التي تنير له الطريق أمام أداء مسؤوليته.

عدا ذلك هناك عوارض أخرى وأشياء عديدة تؤثر في الانفتاح النفسي والفكري الذي يؤدي الدور الهام في بناء معرفة الهوية.

المبحث الثالث: أزمة الهوية في جمهورية بنغلاديش
في العصر الراهن وعصر العولمة ظلت سكان جمهورية بنغلاديش المسلمة مع قلة مساحتها وكثرة سكانها منذ فجر الحرية تواجه أزمة الهوية مثل الأقوام والقبائل الأخرى في العالم، ولو كانت أزماتها من حيث الظروف والحدود تختلف من أزماتهم في بعض النقاط.

أولا: تصوير أزمة الهوية في بنغلاديش:
سكان بنغلاديش الجمهورية يواجهون أزماتهم في تحديد هويتهم. فيمكن لنا أن نصور أزماتهم في ثلاث نقاط رئيسية، وهي: 1- التصوير القومي والتاريخي 2- التصوير الإجتماعي 3- التصوير الفردي.

وإليكم البيان بإيجاز:
فالنقطة الأولى: التصوير القومي والتاريخي: استقلت جمهورية بنغلاديش عام 1971م بعد الحرب الدامية مع القوات الباكستانية التي كانت استقلت عام 1947م من المستعمر البريطاني على أساس اللغتين (البنغالية والأردية) باسم الإسلام والمسلمين. استقلالنا هذا ولو كره هذه النظرية ذات القوميتين منذ الاستقلال إلا أن الحكومة حينذاك لم تأل جهودها في بناء الدولة على أسس القومية والعلمانية، كما أن الحكومة الراهنة للدولة أيضا توافق وتسعى لهاتين النظريتين، حتى سجلتهما في دستور الدولة. وفي مر التاريخ عندما اغتيل رئيس الدولة حينذاك وشكلت

الدولة في المادة 12 من الجزء الأول. تنص المادة 12 من الجزء الثاني من الدستور الذي استعاد التعديل الخامس عشر ونصَّ على ما يلي:

يتحقق مبدأ العلمانية بإلغاء:

1. الطائفية بكل أشكالها.
2. منح الدولة الوضع السياسي لصالح أي دين.
3. إساءة استخدام الدين لأغراض سياسية.
4. أي تمييز أو اضطهاد ضد الأشخاص الذين يمارسون دينًا معينًا. (العلمانية في بنغلاديش, ويكيبيديا)

6- **الاستعمار الثقافي:** إن الاستعمار الثقافي أحد الأسباب الهامة لمشكلة معرفة الهوية، وكذلك ثقافة الغرب المغرية الخلابة وثقافة الهنادكة المزخرفة. فأول ضحيتها الشباب. وهذه ترميهم إلى استهانة ثقافتهم الذاتية الأصيلة، فوق ذلك تغريهم وتحرضهم على اختيار الثقافات الأجنبية الخلابة المغرية دون فكر وأناة.

7- **تأثير التيارات المتنوعة والنظريات المتضادة والعولمة:** انتشار النظريات المتنوعة الخلابة المغرية الهدامة تحت عنوان " المساوات والصداقة والأخوة والعدل الاجتماعي" وغيرها من النظريات دون أي مانع وإخضاع الشباب لها يوما بعد يوم دون شعور. إن هذه التيارات الهدامة هو السبب الصامت الأكبر تأثيرا في صنع مشكلة معرفة الهوية، مثل: دعوة العولمة: وأن هذه النظرية تدعي أنها تجعل العالم أجمع تحت قرية واحدة تحت نظام عالمي واحد (Global Village) .إن هذه الفكرة تدعي بجعل التقارب بين قوميات العالم المتنوعة وتحقيق المساوات بين سكان العالم,لكن الحقيقة ليست كذلك. من الذين يجلسون على سيادتها هم المنتفعون بها. هذه وسيلة تحقيق السيطرة على الأمم المتبعة والضعيفة من قبل سائق هذه النظرية.هذا صحيح بأن العولمة تقلصت المسافة وتجعل التقارب بين الأمم المختلفة, لكن لأجل تحقيق أغراضهم الكامنة المرجوة. في الحقيقة هم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا أن يجعلوا المساواة بين أقوام العالم وسكانه، بل حاولوا به استحكام ثقافتها الفردية وفكرتها ويسعون ورائها أن يجعلوها حيث تسيطر على ثقافات العالم وحضاراته. ولا شك أنها تهدد هويات القوميات الأخرى.

8- **استخدام وسائل الإعلام الخاطئة :**لا يخفى علينا أن أكثر وسائل الإعلام ومراكزها يسيطر عليها قوات أعداء الإسلام والمسلمين وأتباع الحضارات الغربية وعملائها. فلذا تدور أعمالهم لتنفيذ هدفهم المنشود، ونشاطاتهم تمر حول هذا الهدف المنشود كى تظهر صورة فكرتهم المتربية المرموقة الخلابة؛ لو لم تفد هذه الآراء والنظريات المزخرفة المغرية الخاطئة القوم ولا الدولة، بل تتضرر بها مضرة قادحة في بعض الأحيان.كما نرى أن وسائل الإعلام الوطنية تختار وتنشر برامجها بعلم أو دون علم التي تسبب بالدرجة الأولى في تضعيف معرفة الهوية الذاتية. هناك بعض مراكز الإعلام يسعى لعدم الانحياز ونشر الحدث بالصدق والواقعية، فيتقدمون إليه بحذر وحكمة؛ لأنها تواجه العراقيل المتنوعة من قبل القوى المختلفة.أيضا هناك منظمات لمراكز الإعلام تعبر شعورهم تجاه الإسلام وتنشر في النشرات أن الإسلام هو دين التخلف، ودين الانحطاط، ولا يرجى منه التقدم ولا التطور. فأول ضحية هذه الدعاية هم الشباب والشابات لعدم تكامل أفكارهم وعقولهم.

9- **الإعلامات والدعايات للمستشرقين ومراكز الإرساليات التبشيرية والخيرية:** كما نعلمأن أهم مسؤوليات وفرائض المستشرقين البحث حولالشرق وعلومه وثقافاته وحضاراته ؛هم يشتغلون بطلب نقاط الضعف بدل " القومية البنغالية العلمانية ". وما عدا ذلك سجلت كلمة "بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" في صدر الدستور، وأقرت بحق السياسة الإسلامية. أعلن الإسلام دين الدولة عام 1988، واعترف به دستور الدولة. في عام 2010، أعادت المحكمة العليا في بنغلاديش "العلمانية" لكنها ذكرت بقاء الإسلام دين الدولة. وصفت المؤسسة العلمانية في البلاد إزالة العلمانية من الدستور بأنها خيانة للقومية البنغالية وأيضًا تعارض الثقافة والمجتمع البنغاليين. ومع ذلك، من الذين يقولون عن القومية البنغلاديشية يحتجون بأن مصطلح القومية البنغلاديشية يشير إلى البلاد كدولة إسلامية بالنظر إلى أن 90% من السكان مسلمون.

(The Constitution of the People's Republic of Bngladesh, http://bdlaws.minlaw.gov.bd)

2. **العامل التاريخي:** إن مؤثرات الثقافة الإسلامية والإيمان بالله في قلوب مسلمي بنغلاديش لم تكن حديثة العهد، بل هي كانت مغروسة ومرتكزة في سويداء قلوبهم عبر العصور قبل استقلال بنغلاديش. فبعد الاستقلال أيضا مهما كان الدستور أو لائحة الدولة، فمعظم سكانها يعيشون في معاشرهم كمسلمين ويتعهدون به، سواء كانوا يعملون بشرائع الإسلام أو لم يعملوا. كما كان بعضهم يفكرون أنهم متصفون بقومية بنغالية كسكان البنغال الغربي في الهند، ويفتخرون باتباع ثقافاتهم وحضاراتهم كما يتربونها في نفوسهم ، حتى جعلوا أنفسهم علمانيين. وبعضهم يفكرون أنهم قوم مستقل ويعتقدون بقومية البنغلاديشية كسكان بنغلاديش, ومسلمون كما أن ديانتهم الإسلام.
3. **العامل الاجتماعي:** وفي مجتمعنا البنغلاديشي ولو كنا نتمتع بأكثرية المسلمين حالا مع ذلك ظهرت فينا آثارودوافع العلمانية أكثر من مؤثرات الإسلام والمسلمين. لأنالبنية الاجتماعية والسياسية للدولة تتأثر بالمؤثرات العلمانية كمعظم دول العالم. لذلك كثير من سكان الدولة وشبانها مالوا إلى العلمانية، واحتضنوها دون شعور، ونسوا هويتهم الأصيلة. كما نزلوا بأنفسهم إلى التدهور الخلقي والاجتماعي، وضربوا ضربة قاسية على قومهم ومجتمعهم. ومن ناحية أخرى يوجد قلة منها مهتمون بحفظ الهوية الذاتية، والتمسك بدينهم وحضارتهم وثقافتهم مهما كان الأمر،حتى وصل الفريقان إلى المعارضة والصدام، واختاروا طرق العنف والتشدد والنزاع التي صارت حاجزة في سبيل التطور والتقدم.
4. **طرق التعليم المتنوعة المتضادة المتصارعة في المجتمع**: من أصعب الأزمات طرق التعليم المتنوعة المتضادة الموجودة في بنغلاديش. فطريقة التعليم العام المبني على غرار العلمانية لم تنجح في التعريف بالهوية العامة المستقيمة للشعب، ولأجل عدم تواجد المواد الدينية أو قلتها في مناهجها، وكما لم توجد التربية المتطورة الملائمة للعصر في مناهج التعاليم الدينية الإسلامية المدرسية. فهذان المنهجان ينتجان العصبيات المتضادة والمتصادمة في الفكر فيما بينهم ولا يتحدون في مجالات العمل والفكر، فكيف يرجى من ثمارهما الاتحاد والوحدة؟
5. **البنود المتضادة في دستور الدولة:** عندما نطالع دستور الدولة نرى هناك تضادا واضحا، حيث سجلت فيه أن الدين الرسمي للدولة هو "الإسلام"، وفي جانب آخر سجلت فيه العلمانية أيضا من أسس الدولة والدستور.

هما لا يجتمعان أبدا في الحقيقة، بل يتباينان. لكن روح العلمانية في جنوب آسيا تختلف عن التفسير الغربي الذي يؤكد الفصل التام بين الكنيسة والدولة. بدلًا من ذلك، أن العلمانية تفسر في بنغلاديش هحرية الأفراد في ممارسة العقيدة التي يريدونها دون التعرض لأي شكل من أشكال التمييز على مستوى الدولة أو المجتمع. تعرف هذه الدولة أيضا بدولة ديمقراطية مسلمة معتدلة كما أن ديانتها الرسمية هو الإسلام.
الجدير بالذكر أن العلمانية هي أحد المبادئ الأساسية الأربعة لسياسة الدولة في المادة 8 من الجزء الثاني ويعلن أيضًا أن الإسلام هو دين

2- **التعارف الاعتقادي أو الديني**: يجب للفرد أيا كان دينه ومذهبه أن لا يتقيد بالأنظمة الأسرية والاجتماعية تقيدا أعمى. بل عليه أن يتخذ هذا التعارف على دراسة وفقه وبصيرة. بما أن بنغلاديش تتميز بأغلبية ساحقة مسلمة يدور كلامنا في هذا البحث وفق هذه الحقيقة أو الأغلبية. منذ بداية تاريخ بنغلاديش نرى أن معظم شعبها تربوا على الاعتقاد بدين سماوي - هو أتم الأديان في العصور كلها- ، حيث أن شرائعه جاء من وحي الله تعالى. هذا الاعتقاد قد جمع متبعيهم معتصمين بحبل الأخوة من ناحية، ومن ناحية أخرى علمهم التعايش السلمي مع متبعي الأديان الأخرى, وإعطاء حقوقهم كما ينبغي في الدولة المسلمة. كما قال الله تعالى في القرآن المجيد :

(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (سورة الممتحنة: 8) فمعنى الآية أن الله تعالى لم ينه المسلمين عن الإحسان والبر والعدل إلى غير المسلمين الذين لا يقاتلونهم في الدين ولم يخرجوهم. بل حرضهم في هذه الآية على التعايش السلمي والعدل والإحسان، وحثهم على العدل بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(سورة الممتحنة: 8),وأعلن أن الأمة المسلمة أمة آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، وأنهم أمة وسطا بين التطرف والتساهل ،قال تعالى: (وكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) (البقرة: 143)،وأيضا قال: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) . (آل عمران: 110)

3- **التعارف القومي أو الوطني** : لا بد أن يكون هذا التعارف على أساس حب الوطن. لا ينبغي أن يقدم هذا التعارف على التعارفين المذكورين دون نظر, لأن التعارف الإنسانية والدينية أوسعان وأشملان من التعارف القومية أو الوطنية.

4- **التعارف الفكري المبني على اختلاف الآراء:**الفكرة هي ركيزة هامة, وهي تستدل على حيوية الفرد والمجتمع. لكن إذ أن هذه الفكرة آراء مستقلة لفرد أو مجتمع وحزب لا ينبغي له أن تفضل هذه النظريات الحزبية أو الآراء النفسية على التعارف المذكورة الثلاثة لمحافظة الأمن والسلام في المجتمع.

5- **التعارف القبلي:** وهذه الظاهرة لم تؤثر عموما على المستوى الوطني، لكن تقسيمها الغير اللائق تسبب للضرر في بعض المناطق.

6- **التعارف الشخصي**: يتكون هذا التعارف بناء على موقفه الأسري والاجتماعي والعملي. هذا التعارف الشخصي إذا كان مضطربا يؤثر في حياته الشخصية أكثر فأكثر دون شك، ولو لم يكن له تأثير في الحياة الوطنية، فمثلا: شخص واحد من ناحية تعارفه الشخصي هو أب لأحد أو أخ أو زوج أو ابن وغير ذلك. كما أن التعارف يوضح مكانته ورتبته فكذلك يفرض عليه فرائض ومسؤوليات، إن تكاسل بها أو فشل في أداءها يتضرر نظام الأسرة. كذلك إن كان الفاشلون يكثر عددهم مثل هذا الفرد, فهذه الظاهرة تؤثر أيضا في المجتمع عامة.

فخلاصة القول: إن استطعنا أن نقسم هذه التعريفات من الأعلى إلى الأدنى مرتبة من حيث الظروف والبيئة باهتمام بالغ فلا ولن تذهب الثمرات الجيدة لمعرفة الهوية فاشلة، وبهذا الصدد تكون معرفة الهوية أهم الأساسيات في بناء الفرد والمجتمع وبناء العالم الآمن.الجدير بالذكر هنا أن الإسلام قد حث على التعارف الإسلامية كأمة مسلمة ويحذر بالتعارف القومية والقبلية التي تولد منه العصبية العميا المهددة للأمن والاستقرار في المجتمع.

المبحث الرابع: مشكلة الهوية للجيل الجديد في بنغلاديش وكيفية التغلب عليها

أفضل الأوان في حياة الإنسان هو وقت الشباب. الشبان هم الذين يلعبون الدور الرائد في بناء الأمة عبر العصور والدهور مجاوزين كل السلاسل والأغلال والسدود والعوائق حتى صاروا قواد نهضة الأمة ورواد الليلة الظلماء، وأزالوا الغيوم السوداء من أفق سماء الأمة. نجد مثالها الحي في والمعايب للشرق وثقافاتها - خاصة ضد الإسلام والمسلمين- بالتطاول والدعايات وباسم الخدمة الاجتماعية والمساعدات الإنسانية. هم يبنون شبكة منيعة ضد الإسلام والمسلمين في أقطار البلاد، وينشرون الدعاية بالوسائل المزخرفة المتنوعة المغرية الخلابة ضد الدين الإسلامي ومجتمعه حتى تزل أقدام الشباب في معرفة الهوية. الشباب المسلم فهم يكونون أول ضحاياهم ثم يصطادون عامة الناس.

ثالثا: المنازعات الناشئة من آثار معرفة الهوية المشوهةأوغير المرتبة:

يبدو مما ذكر أن الهوية لفرد أو شخص تنبنى على معرفته الشخصية والأسرية والدينية والقبلية والقومية. لهذه المقومات المتعددة للهوية أو المعارف المختلفة للفرد لها حدود معين وإطار محدود في تكوين الهوية. وبقول آخر لا بد أن يرتب شعور المعارف المتعددة في الفرد حسب إطارها المناسبة. لا بد أن يغرس في الفرد الحدود المناسبة لهذه المعارف المختلفة كيلا يكون المعارف المختلفة متضادة في بعض الظروف والأحوال. إذا يفشل تكوين الهوية حسب الترتيب المناسب إنها تغرس في الفرد العصبية العمياء والعنف التي تحرض الفرد على الاستبداد والظلم والخيانة وارتكاب الجرائم المضادة للإنسانية.

كما يقول الكاتب "AmartyaSen":

"Identity can be a source of richness and warmth as well as violence and terror, and it would make little sense to treat identity as a general evil. Rather, we have to draw an understanding that the force of bellicose identity can be challenged by the power of competing identities. These can, of course, include the broad community, but also many other identities that everyone simultaneously has. This leads to other ways of classifying people which can restrain the exploitation of especially aggressive use of one particular categorization."(Sen, 40)

كما أن التعبير الخاطئ للهوية يحول المجتمع الإنساني من تعارفه المطلق العام إلى التعارف الخاص نسبيا ويكون محصورا فيه. على سبيل المثال: يمكننا أن نقول إن تعارف شخص في عالم الحياة قبل كل شيء أنه أشرف المخلوقات لكونه إنسانا. لكنه لا يكتفي به ولا يصبر على ذلك. بل يؤدي ويجب أن يعرفه بتعريف أخص من ذلك وأدنى. ذلك كالقومية والقبلية أو الدينية وغيرها. وأعجب من ذلك أنه لأجله يرتكب الجرائم والمعاملات المعادية للإنسانية من غير عدل وإنصاف, وينسى مسؤوليته حيث كونه إنسانا تجاه نفسه وقبيلته وقومه. يقع لأجله تعارفه الأصلي الإنساني في خطر أمام تعارفه الخاص الضيق الفردي وغيره. كما يقول معظم رجال الدين أن نظرية القومية والتميز بها من أهم أسباب الضعف للعلاقة بين بني النوع البشري لعدة أسباب معقولة. لا يعترفون بالقومية، بل يحض الناس على الابتعاد عنها ويحرضهم إلى حب الوطن. بسبب الآراء المتناقضة والتفسير المتضارب للهوية ينشأ السؤال: إلى أي مدى تكون دعوة معرفة الهوية مفيدة لسكان بنغلاديش الجمهورية؟ أهو تتولد بها الفرقة المعادية للإنسانية التي تجعل المعرفة لأجل الدين في خطر عظيم؟ ويجاب عن السؤال بإجابة فقط , وهي: أن يغير مفهوم معرفة الهوية المتناقضة بمعان صائبة ملائمة للفرد والمجتمع. هذا هو الحل الوحيد الذي يمكن به خلاص الشعب البنغلاديشي من هذا الخطر الرهيب. يطرح السؤال هنا إذ أن سكان بنغلاديش تعتبر مثالا للتعايش السلمي في العالم دون شك، وأن هذا الشعب أمة آمنة مطمئنة، فكيف نغير معناها إلى معان صائبة ملائمة؟ وكيف نشكلها بشكل مثمر؟ وهو في رأيي كما يلي:

1- **تحديد تعريف خلقي عام:** يحمل شعب بنغلاديش - كشعب من شعوب العالم - التعارف الإنساني الذي جبل عليه. ذلك التعارف الذي يجمعهم في حبل الوحدة الإنسانية كما هو يمنعهم عن الظلم والعدوان على الآخرين، إلا أن هذا الشعور تنخفض في المجتمع. إذا ترتب الهويةبتفضيل التعارف الإنسانية على المعارف الأخريمكن لهم التعايش السلمي في العالم مهما كانت بينهم من خلافات أو تمايز.

8. استخدام الشبان لنيل القيادة والسيادة كيفما يشاء العظماء.
9. كون الشباب ضحية للإعلام المغري المزخرف والنظريات الهدامة اللادينية.
10. الفهم الخاطيء حول الهوية الذاتية بأنها تكون عائقا للتطور والتقدم.
11. الهزيمة النفسية لجهالة هدف الحياة والتاريخ المجيد للأمة.

ثالثا: سبل مواجهة أزمة الهوية في الشباب:

إن جيل الشبان هم الأيادي العاملة لبناء الأمة وقيادتها والقوى الأساسية لها. فلا بد أن يزكوا أنفسهم ويعرفوا هويتهم الحقة، ثم يخططوا الأمور المدروسة، ويطبقوها لحصول التنمية اللائقة للفرد والمجتمع والدولة حتى تظهر الهوية وتنقطع أزمتها.

شباب بنغلاديش أيضا كشبان الدول الأخرى يعانون من أزمة معرفة الهوية، نتيجة لذلك فشلت الوحدة العامة أو الاتحاد الوطني كما وقع التقدم القومي وتطوره أمام الفشل والهزيمة، فينبغي أن تتخذ القراررات المدروسة لحل هذه المشكلة.

فلما كان الواقع هكذا، وكانت الأمة تعرف مسؤوليتها في ظروفها وبيئتها، وتقسمها فيما بينهم بالجد، وتمارس بالتطبيق الفعلي لحل المشاكل, فلا يبعد أن يكون الآوان قريبا لتخطي مشكلة الأزمة المعروفة بأزمة معرفة الهوية إن شاء الله. أود أن أقدم التوصيات الضرورية بشكل وجيز لحل هذه الأزمة والخلاص عنها بعون الله تبارك وتعالى، وهو الموفق، فهي كالآتي:

1- مسؤولية الدولة والعظماء وقادة السياسة
2- المسؤولية الاجتماعية
3- المسؤولية العائلية أو الأسرية
4- المسؤولية الفردية أو الشخصية.

1- مسؤولية الدولة والعظماء وقادة السياسة: إن الشعب والقوم يكونون عادة على دين ملوكهم، ويمارسون الحياة وأمورها حسب إشاراتهم وتحت رقابتهم ورعايتهم. على الدولة والقادة أن يتخذوا للأمة القرارات الحاسمة المدروسة المرجوة بهذا الصدد، فالحكومة لها مسؤوليتها في حل الأزمة حول معرفة الهوية، والحكومة لابد لها أن تشجع الشعب لمعرفة الهوية بالأمور التالية:

- تحديد الهوية الملائمة بالتاريخ والثقافة والحضارة بقومية واحدة وحيدة، وإخراج الأمة عن نظرية التشتت القومي ، كالبنغالية الإلحادية والبنغالية المسلمة.
- عدم انقسام القوم أو القومية للمفاد السياسي، وجعلهم متحدين غير متصادمين بالقومية، وإخراج الحل المعقول والمناسب في حل هذه القضية القومية نظرا إلى صلاح الوطن والأمة.
- عدم استخدام الشباب لمفاد سياسي فقط بل استخدامهم للمفاد العام للوطن والقوم، لا لصالح الحزب أو الأحزاب. إن لم يمكن ذلك ينبغي أن لا يسوقهم إلى طريق الضلال حتى لا يرمى الوطن والقومية إلى الهلاك والتدهور.
- وضع منهج التعليم المناسب وتطبيقه بالجمع بين القديم الصالح والجديد النافع الذي لا يولد في المجتمع الهويات المتعارضة المتناقضة المغايرة للدين والزمان والمكان.
- حفظ الشباب عن مضرات وسائل الإعلام المزخرفة الهدامة واتخاذ القرار المناسب لأجله. مثل: تكوين الهيئة التي تضبط الوسائل الإعلامية الضارة للإنسانية ومرونته.

2- المسؤولية الاجتماعية: إن الإنسان هو حيوان اجتماعي ومدني الطبع، ولا يمكن التعايش في المجتمع مع عدم الاعتراف بالمجتمع. فلذا أهمية المجتمع أيضا لا تنكر في غرس معرفة الهوية الصحيحة في الفرد والشباب. فمن وسائلها:

- تقويم اجتماعي لفرد ينشأ ويترعرع بمعرفة الهوية الملائمة له وتشجيعهم على ذلك.

تاريخ بنغلاديش عام 1952م في ثورة اللغة الوطنية بيد الشبان؛ وقد تغيرت هذه الثورة فيما بعد بصورة ثورة الحقوق, ثم تشكلت هذه الحركة بشكل ثورة الحرية إلى أن تولدت دولتنا دولة جمهورية بنغلاديش. الشبان هم القوة والهمة ومستقبل الأمة حقا.

لا يخفى على أحد أن جمهورية بنغلاديش تتميز بأكثرية مسلمة تمثل 90% تقريبا (ويكيبيديا). فلذا يناسب أن يقدم البحث نظرا إلى هذه الظروف.

أولا: مظاهر مشكلة الهوية في الجيل الجديد البنغلاديشي:

وفق نظرية إريكسون يواجه الشباب مشكلة شديدة في تحديد الهوية عند تبويب آماله وطموحاته وواجباته أمام المجتمع والشعب عموما. شبان بنغلاديش أيضا لا يخلون عن هذا، بل يزيد عليهم مشاكل أخرى أكثر منه عندما يريد أن يفرض مسؤولياتهم تجاه رغبات النفس ومتطلبات الوطن. السبب في ذلك أنهم ولدوا في أسرة مسلمة في المجتمع الإسلامي، ثم عاشوا في الدولة العلمانية، ونشأوا في الظروف المتغايرة بعضها مع بعض، مثلا: شاب مسلم أولا يعرف أنه مسلم لكنه لا يعرف عامة ما الإسلام؟ وما مسؤوليته؟ وهو لا يرى في مر الحياة قيم الحياة الإسلامية وقوانينها في حياته اليومية. بل أحيانا بعض منهم لا يرضون أن يعرفوا كمسلمين تحت ضغط العولمة والإعلام والاستعمار الثقافي الغربي. وهم يحملون اسم الإسلام من حيث الولادة فقط، ولا ترى آثار الإسلام في حياتهم اليومية والاجتماعية والسياسية، حتى لا يعرفون مدى تخلفهم في معرفة الهوية. معظم شبان بنغلاديشمستغرقون في هذه المشكلة.

بعض الشبان الذين تعلموا الدين ومارسوه في حياتهم هم أيضا يواجهون مشكلة الهوية , هم لا يستطيعون أن يظهروا هويتهم وعقيدتهم وقيمهم وثقافتهم كما ينبغي أو ربما يشعرون الضعفوالهزيمة النفسية أمام العالم العلماني المتغير.

هناك بعض الشباب ينكرون الهوية أصلا، ويقفون ضدها, ويقولون إنها لا فائدة فيها حتى يستدلون بسخف وشدة.

هناك جيل آخر من الشباب يعتبر بنفسه أنه حامل الهوية وحافظها حقا، وبهذا الدعوى قد يبرز مفهوم الهوية بطرق خاطئة، وهذا لا يوقعهم أمام الأسئلة فحسب, بل يجعل معرفتهم الشخصية عرضة تهديد ومعارضة وخطر. فلذا تتضرر المعرفة بحامليها أكثر مما يتضرر بالآخرين بسبب جهالتهم في معرفة الهوية فقط. وهم الذين ذهبوا بمعرفتهم إلى المشكلة، ومثالها الظاهر كما نرى في جمهورية بنغلاديش في هذه الآيام أن نظرية الإلحاد واللادينية أثرت في نفوس بعض الشبان، وفي نفوس الآخرين من الشبان تركزت نظرية أخرى معادية للأولى، وهم يعلنون بأنفسهم نكرانهم ويندونهم باسم الإسلام حتى يجاوزوا الحدود في الدفاع, فيسبب المشاكل في المجتمع . طرق دفاعهم وأعمالهم لا تسبب لهم المشكلة فحسب, بل تجعل معرفتهم أيضا أمام التساؤلات والخطر. بفضل وسائل الإعلام والاتصالات التكنولوجية الحديثة بيد الشبان غالبا صارت هذه الآراء المتناقضة والمتنافية منتشرة عبر الشبكات الإعلامية وتثير إثارة شديدة في الشبكات والنفوس.

هذه المظاهر لا تعنى أن كل شبان بنغلاديش مضطرون في تحديد هويتهم المرتبة الملائمة, بل الأمل يوقد هنا أن كثيرا من الشبانااليوم ثقات في مسألة محافظة الهوية ومشتاقون إلى معرفة ذاتهم ويعتزون بها.

ثانيا: أسباب مشكلة معرفة الهوية في الشباب البنغلاديشي:

كما نعلم أن سن المراهقة هي إحدى المراحل الصعبة في حياة الإنسان وأهله. هميواجهون كثيرا من المشكلات بسبب العمر والبيئة والظروف خاصة في مجال تحديد الهوية.شبان بنغلاديش أيضايواجهون مشاكل عديدة فيه, فهناك أسباب خاصة أيضا غير التي ذكرت فيما سبق. نوجزها فيما يلي:

1. فشل الأسرة في تكوين المعرفة للهوية.
2. جليس السوء والأصدقاء.
3. الفشل الإكاديمي في تكوين الهوية.
4. قلة التعليم الديني والتربوي.
5. الجهالة والتساهل حول معرفة الهوية، وعدم الوعي أو عدم الاهتمام، والهزيمة النفسية في معرفة الهوية.
6. الانقسام الاجتماعي والاضطراب.
7. سوء استعمال خبرة المهارة العقلية.

الخاتمة: إن الأمة أو القوم أو القبيلة إذا أراد أن يتقدم أويتطور ينبغي له أن يخرج من أزمة معرفة الهوية لتحقيق الأمن والاسقرار والسلام في المجتمع وكذلك لتحقيق الوحدة. فلا بد له من شيء وحيد حازم هو خروجهم من أزمة معرفة الهوية أولا وأصلا، أو يمكن أن يقال: بالمعرفة المناسبة الحقة للهوية الشخصية فقط يمكن للأمة أو القوم أن يرتقوا إلى التقدم والفلاح. مشهد جمهورية بنغلاديش أيضا لا تختلف عن هذا، بل في هذه الظروف السائدة تعتبر معرفة الهوية الشخصية شيئا وحيدا للجمع بين فئات الشبان المتعارضة والمتخالفة في قضية معرفة الهوية، واستخدامهم البارع لتقدم الفرد والأسرة والمجتمعة والدولة. كما قال أرسطو:" أعرف نفسك "،ولا يمكن المساواة بين من علم وبين من لم يعلم. وقد علم الله الإنسانية كلها بواسطة رسوله الخاتم- ﷺ- في القرآن الحكيم حيث قال: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر:9) .فينبغي لنا أن نقول : الذي عرف نفسه وهويته وشخصيته وخرج من أزمة معرفة الهوية فقد دخل في زمرة المصلحين في الدارين، وأبعد نفسه من الغي والضلال.

والله الموفق والمعين وعليه التكلان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم**
- **المراجع العربية:**

- مجمع *اللغة العربية المعاصرة*, (مصر: مكتبة الشروق الدولية, 2004 م),ط1, ج1.
- ابن هشام,عبد الملك بن ابن هشام بن أيوب الحميري, *السيرة النبوية*, مؤسسة علوم القرآن, ج1.
- بروفسور د. أحمد مختار, *معجم اللغة العربية المعاصرة*, (القاهرة: عالم الكتب, 2008م), ط1, ج1.
- حنفي , حسن حسنين,*الهوية*, (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة, 2012م), ط1.
- أحمد , م. عمر, *واقع إشكالية الهوية العربية: بين الأطروحة القومية والإسلامية*, بحث الماجستير بكلية الأدب والعلوم, جامعة الشرق الأوسط, 2011 م.
- شريف,محمد جابر, *الهوية والشرعية: دراسات في التأصيل الإسلامي لمفهوم الهوية ورفع الالتباسات منه*,2011م.
- هنتنجتون , صمويل, *من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية*, ترجمة حسين خضر, (دمشق: دار الحصاد, 2005م) .
- د. علي,*العلمانية: جذورها وأصولها*, (دمشق: دار القلم, 2008), ط1.
- علي بن نايف بن الشهود, *المسلم بين الهوية الإسلامية والجاهلية*, ج1, ص 355, www.saiid.net.
- مهدي , حبيب صالح, *دراسة في مفهوم الهوية*, (العراق: مركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل,2009 م).
- الرائد, https://www.almaany.com.

المراجع الإنجليزية :

- TESS-RYAN,A.B.; DREW WESTEN, Ph.D., Identity Disturbance in Borderline Personality Disorder: An Empirical Investigation.*The American Journal of Psychiatry*, VOL. 157, No. 4.
- MARCIA, J.E., *Identity in adolescence* : *Handbook of adolescent psychology*, (New York: Willey, 1980).
- ROBERT, A. Nisbet, *Review of Identity: Youth & Crisis*, (New York Times, March 31, 1968)
- SallyWehmeir (Editor), *Oxford Advanced Learner's Dictionary*, (New York: Oxford University Press, 2000) , 6th Edition.

- عرض تاريخ لماضي الأمة الذهبي والقوم عبر الحفلات والندوات والمحاضرات والشعور بالعز والفخر في معرفة الهوية الشخصية.
- مراقبة سير أمور المؤسسات المنتشرة في البلاد في تطبيق برامجهم حتى لا يرتكبوا الأمور والبرامج الهدامة للهوية في الشباب والجيل القادم أو النظر الدقيق في برامجهم هل هم يذهبون بالشباب إلى الأمور المفضية إلى ما لا يليق بهم بالمؤامرات خلال البرامج المزخرفة الخلابة.
- الاهتمام باستنكار الملاهي والمنهيات في المجتمع حسب الظروف والبيئة وتمديدها.
- مديد العون والإصلاح لكل فرد مضطهد ومحروم في المجتمع خاصة طبقة الشبان، وإيتاء حقهم كما ينبغي عملابقوله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ- لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (المعارج: 24-25) حتى لا تأتي الفرصة لديهم لإهمال معرفة الهوية قط، ولا يمكن أن يدخل القوات أو الفرق والإرساليات الهدامة فيهم. كما يقع الآن في المناطق المضطهدة والمحرومة، كالمناطق الجبلية النائية من المدن والمناطق الساحلية لذلك.

3- **واجبات الأسرة أو المسؤوليات العائلية:** كما أن الأسرة أو العائلة جزء من المجتمع، فكذلك للأسرة مسؤولية لدفع مشكلة الهوية في الشباب وتحريضهم إلى معرفة الهوية ، ولا تنكر مسؤوليتها بل يمكن أن تكون أول شيء وأصله في هذا المجال. الأسرة تمكن لها أن تسعى بالطرق والنظم الآتية كما أعتقد:

- إعداد الأولاد من طفولتهم بالمعرفة الحقة والهوية الصحيحة، وعدم المهادنة مع الباطل والخرافات، وتحريضهم فيه. عندما يبلغ الطفل رشده يمكن له معرفة الهوية ، والفرق بين الحق والباطل والخير والشر. يجب تزويدهم بالمعلومات الحقة والتدريب عليها بالقدر المستطاع كما يجب تزويدهم بتاريخ الأمة الذي يفتخر به الأمة ويتحصل به على الاكتفاء الذاتي عن طريق العقل والنقل الذي يساعده في تكوين معرفة الهوية الشخصية الحقة المناسبة له، حتى يفرح ويسر به الفرد ويساعده في التقدم والتطور.
- تربية الأولاد بالتعاليم الدينية والأصولية وترغيبهم في العمل بها في حياتهم اليومية ومعاملاتهم الشخصية والاجتماعية بطريق جدي.
- الحذر الكامل في اختيار المؤسسة التعليمية للصغار والأولاد، وترك المعاهد والمراكز التي تفسد عقائدهم وتعوق دون معرفة هوياتهم.
- توفير التعاليم الدينية مع التعاليم العصرية اللائقة بهم.
- ابتعاد الأولاد من أصدقاء السوء واتخاذ الوسائل الضرورية حول ذلك خاصة.
- فرض النظر على الأولاد ومراقبتهم في استخدام وسائل الإعلام التكنولوجية الحديثة واتخاذ القرار الحاسم المناسب لهم حولها.
- تزويدهم بالجو المناسب والفضاء الملائم لهم في العالم الاكتروني والتعليم لتنشئتهم كيف ما ينبغي.
- إبراز الآباء والأولياء أنفسهم أمام الأطفال كنموذج مثالي لائق للاتباع والإطاعة. وفوق كل ذلك الدعوة إلى الله القدير لصلاح الأطفال وفلاحهم، لأنه هو الهادي وولي بالتوفيق.

4- **المسؤولية الشخصية:** صحيح أن التعارف أو المعرفة الذاتية تتولد أو تأتي من الأسرة والمجتمع وفق إرشادات الأسرة والمجتمع,وأنه فوق ذلك من أشرف الخلق عند الله، حيث قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) (الإسراء:70)

فبهذه النقطة لابد أن تكون مسؤولية معرفة نفسه أول كل شيء، وأهم المعرفة والحكم هي معرفة النفس, كما قيل: "أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه".

- *Cambridge Advanced Learner's Dictionary*, (New York: Cambridge University Press).
- James D Fearon**,** *What is Identity* ***(****As We Now Use the Word)*, (Stanford University: 1999).
- Sen, Amartya, *Identity and Violence: The Illusion of Destiny*, (New York: Penguin Books, 2007).
- *Marriam- Webster's Collegiate Dictionary*, (USA: Marriam- Webster's Incorporation, 2003),11thEdition.
- *Cambridge Advanced Learner's Dictionary*, (New York: Cambridge University Press).
- *Oxford Dictionary*, http://oxforddictionaries.com/definition/english/identity-crisis
- *American Heritage Medical Dictionary*, https://ahdictionary.com/word/search.html?q=identity+crisis
- *Webster's New World Dictionary*,http://www.yourdictionary.com/identity-crisis
- *Wikipedia*, https://en.wikipedia.org/wiki/Identity_crisis
- *Wikipedia*, https://en.wikipedia.org/wiki/Bangladesh
- *Wikipedia*,https://en.wikipedia.org/wiki/Know_thyself

© 2022 |Published by Scholars Middle East Publishers, Dubai, United Arab Emirates